البطل الانتماء الى معسكر العرب ، وذلك لانهم هم (وخاصة عند نهاية القصة) الذين يعتبرون بالنسبة اليه ، الممثلين الحقيقيين لعالمه ٠

الواقع المحطم

الواقع ان تاريخ الادب الاسرائيلي في سنوات الستين انما هو تكرار لقصة « خربة خزعة » ، وذلك لان قرية سميلانسكي كانت المكان الذي فيه قطع مقاتلو « حرب الاستقلال » كل علاقة مع عالم القيم الجوهرية ٠ فالغريب في ان يستيقظ الكاتب الاسرائيلي غداة « خربة خزعة » ليكتشف ان كل ما له معنى قد صار في الجانب الاخر : التاريخ الامكنة ، الطبيعة ، الزمن ، الاخلاق الاجتماعية والقوى الالهية ؟ كل هذا موجود الآن في الجبال ، لدى العرب وبنات آوى ، وهؤلاء ينتظرون معا لحظة الدمار والثأر ٠

في تلك الفترة بالذات كانت مجموعة سياسية معارضة تحمل اسم « الكنعانيين » تمارس نوعا آخر من الكتابة (نوعا له اشكال حديثة وتحديثية سوف يستعيرها كتاب الجيل التالي) وذلك بهدف التعبير عن رؤية للعالم ، هامشية واحتجاجية ٠

المحور الرئيسي الذي تمركز حوله ذلك النوع هو السخرية التي تهاجم ضوابط ونمط بطل تلك المرحلة عبر تسخيف الحبكة والشخصيات ، وكل ما حفلت به المرحلة من اغنيات وقصائد ٠٠ كما فعلت قصة ايتان نوتيف « معركة قلعة ويليامز » (التي نشرت في مجلة الف ، التي كانت الجماعة الكنعانية تصدرها في العام ١٩٥٠) وتتحدث القصة عن معركة حقيقية من معارك حرب العام ١٩٤٨ ، مقارنة اياها بكل المعارك الكبرى التي شارك فيها البطل حيث كان طفلا ، ابتداء بثورة اليهود على الرومانيين ، حتى غزو الغرب الاقصى في اميركا الشمالية ٠ كانت هذه القصة تمهد الطريق لكتابات الجيل التالي انطلاقا من انها كانت ، للمرة الاولى ، تحطم وهم الواقع الادبي ، لم يعد هذا الواقع سوى لعبة ايهامية ، وسخرية تسخف البطل ، السوبرمان ، رجل البالماخ ٠ اضف الى هذا ان هذه القصة قد اطلقت موضوعة لن تصبح مركزية في الوعي الادبي الاسرائيلي الا لاحقا : موضوعة ان الحرب مع العرب انما هي حرب ضد اشباح تمتلىء بها هواجس « الشعب » الاسرائيلي القومية٠ اما الوسيلة الثانية التي استخدمها ادباء تلك الجماعة الهامشية لمواجهة الادب والوعي السائدين ، فهي ازالة العلاقات الزمنية ، التأريخية والسببية ، بالتعارض مع الوصف الذي لجأ اليه مؤلفو البالماخ ٠ لقدلعبت كتابة مجموعة « المجلة الف » لعبة تعسفية مع الزمن٠ مونولوغا قصيرا لشخصيتين ، بين ثلاثة ازمان ، بحيث انه لا يعود واضحا في النهاية ما اذا كان الاخ الكبير موجودا فعلا ، ما اذا كان له وجوده الان ، او ما اذا كان حلم يقظة ، سيصبح في الغد حلما عاديا ٠ ان هذا الارتباك في الزمن يأتي ليحطم الواقع الذي كان جيل البالماخ يؤمن به بشكل يفوق كثيرا ايمان الجيل التالي به ٠ لقد عمد كتاب جيل « الكنعانيين » الى تحطيم بنية الزمن والحبكة (وشخصية البطل ايضا) بشكل اكثر حدة ٠٠ ولعل هذا هو السبب الذي جعلهم حتى الان غير مقبولين لدى الاوساط الادبية في اسرائيل ٠

يمكن اعتبار قصة عاموس كنعان « الحصان المتقن » (١٩٦٦) نوعا من القصة ــ المضادة، ببطل ــ مضاد وحبكة ــ مضادة ٠ هنا لا يمكن للحبكة ان تنمو ، لان البطل يبني لنفسه،